محاضرات

مقياس : تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في المشرق

**المحور الثالث : تاريخ المذاهب الفقهية في المشرق**

**لطلبة: سنة أولى ماستر ـ تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي**

**السنة الجامعية 2019 ـ 2020**

**إعداد : أد / مسعود خالدي**

**عناوين المحاضرات :**

**1 ـ المذهب المالكي في المشرق**

**ـ مدخل ، ترجمة للإمام مالك ، مالك والسياسة ، أصول المذهب المالكي ، مدارس المذهب المالكي ، انتشاره**

**2ـ المذهب الحنفي في المشرق**

**ـ مقدمة ، ترجمة لأبي حنيفة النعمان ، آراؤه السياسية ، أصول المذهب الحنفي ، انتشاره.**

**3ـ المذهب الشافعي في المشرق**

**مدخل ، ترجمة لمحمد بن إدريس الشافعي ، مؤلفاته ، الشافعي والسياسة ، فقه الشافعي ، انتشاره ، أصوله ، مراحل تطور المذهب الشافعي ، خاتمة**

**4 المذهب الحنبلي في المشرق**

**مقدمة ، ترجمة لأحمد بن حنبل ، محنته ، آراؤه السياسية ، مؤلفاته ، نمو وانتشار المذهب الحنبلي ، خاتمة**

**ـ المصادر والمراجع الأساسية**

**المذهب المالكي في المشرق**

**مدخل :**

**يعد المذهب المالكي من المذاهب السنية الأربعة ، وضع أسسه وأصوله الإمام مالك بن أنس معتمدا بالإضافة الى الكتاب والسنة أعمال أهل المدينة ثم الإجتهاد . وكان المذهب المالكي أكثر انتشارا في العالم الإسلامي ولكنه كان المذهب الأول في بلاد المغرب . وساهمت عدة عوامل في نشره منها قوة شخصية تلاميذ مالك وأعمالهم العلمية في مجال الفقه .**

**ترجمة\* لمالك بن أنس:**

**هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن حارث، ينتهي نسبه إلى عمرو بن الحارث ذي أصبع الحميري من ملوك اليمن. العربي الصريح.  
ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، ولا تربطه بالصحابي أنس بن مالك الخزرجي سوى صلة الإسلام.  
\* نشأته ومشايخه:  
 بدأ الإمام مالك يطلب العلم صغيرا تحت تأثير البيئة التي نشأ فيها وتبعا لتوجيه أمه له، فقد حكي أنه كان يريد أن يتعلم الغناء فوجهته أمه إلى طلب العلم .  
انطلق يلتمس العلم وحرص على جمعه وتفرغ له ولازم العديد من كبار العلماء، لعل أشدّهم أثرا في تكوين عقليته العلمية التي عرف بها هو أبو بكر بن عبد الله بن يزيد المعروف بابن هرمز المتوفى سنة 148 هـ، فقد روي عن مالك أنه قال: ( كنت آتي ابن هرمز من بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل ).  
وكذلك يعدّ مالك أكثر وأشهر الفقهاء والمحدثين الذين لازموا نافع مولى ابن عمر، يقضي معه اليوم كله من الصباح إلى المساء سبع سنوات أو ثماني، وكان ابن هرمز يجله ويخصه بما لا يخص به غيره لكثرة ملازمته له ولما ربط بينهما من حب وتآلف ووداد.  
وأخذ الإمام مالك عن الإمام ابن شهاب الزهري و هو أول من دوّن الحديث ومن أشهر شيوخ المدينة المنورة وقد روى عنه الإمام مالك في موطئه 132 حديثا بعضها مرسل.  
وغيرهم، وقد بلغ عدد شيوخه على ما قيل 300 من التابعين و600 من أتباع التابعين.  
\* من صفاته:   
عرف عن الإمام مالك أنه كان قوي الحافظة، و جيد التحري في رواية الحديث مدققا في  
ذلك كل التدقيق، لا ينقل إلا عن الإثبات ولا يغتر بمظهر الراوي أو هيئته .  
عرف عن الإمام مالك احترامه للحديث وصاحب الحديث صلى الله عليه و سلم، حيث كان ( رحمه الله ) إذا أراد أن يحدّث توضأ وسرح لحيته وجلس متمكنا في جلوسه على صدر فراشه في وقار وهيبة وحدّث، فقيل له في ذلك ؟ فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، ولا أحدّث إلا على طهارة متمكنا. وكان يكره أن يحدّث في الطريق أو وهو قائم.  
\* وفاته:  
بعد حياة عريضة حافلة توفي ( رحمه الله ) في ربيع الأول سنة 179 هـ، عن عمر يناهز خمسا وثمانين سنة، حيث صلى عليه أمير المدينة عبد الله بن محمد بن إبراهيم العباسي وشيع جنازته واشترك في حمل نعشه ودفن في البقيع رضي الله عنه وأرضاه .:اهم ـ**

**ـ مؤلفاته :**

**لديه العديد من المؤلفات مثل :كتاب في النجوم وحساب مدار الزمان ,منازل القمر ,رسالة في الاقضية ويعتبر الموطأ أهم مؤلفات الإمام مالك**

**فهذا المؤلف ليس كتاب فقه و حسب كما زعم البعض وإنما هو كتاب حديث وفقه فكان تأليفه نتيجة غير مباشرة للمحنة التي تعرض لها الإمام واستغرق في تأليف هذا الكتاب مدة 11 سنة وأطلق عليه الموطأ أي الميسر المعبد واشتهر هذا الكتاب شهرة صاحبه واعتمد في منهجه حديث الرسول وقول الصحابة و التابعين ثم عمل أهل المدينة المجمع عليه**

**مالك والسياسة :**

**لم يحاول مالك أن يهتم في السياسة والحكم برأي إلا في نطاق الشريعة ، وفي هدي من روح الإسلام ولقد تعرض للأذى بسبب ذلك شأنه شأن الإمام أبي حنيفة.**

**وقد لقه الأذى أنه كان يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " وليس على مستكره طلاق" فقال الوشاة لأبي حعفر المنصور هذا الذي ذكره : ان مالكا كان يفتي بألايمين على مستكره ومهنى ذلك أن ما أبرمتموه من بيعة الناس بالإستكراه ينقضه مالك .فكان الأذى الذي لحق بمالك من جراء تصميمه على صحة الحديث والتحديث به في وقت كان مالك بن العباس مهددا بسبب خروج محمد النفس الزكية ، فغضب جعفر ودعا به ، وجرده من ثيابه وضربه بالسياط ومدت يده حتى خلعت كتفه .**

**ولكن الأذى الذي لحق مالكا أهاج الناس مما أقلق المنصور وأضطر إلى حزل والي المدينة المنورة جعفر بن سليمان وأرسل للإمام يستقدمه لكنه أعتذر من ترك المدينة وتأجل اللقاء إلى موسم الحج ، فكان استرضاء المنصور لمالك أثناء لقائهما من التكريم ما جعل مالك يعفو هذه الزلة للحكم العباسي ويثني على المنصور وعلمه وفضله.**

**أن الإمام يؤيد بني أمية ولا بني العباس لأن كلا النظامين نظام ملكي بعد عن الشورى والإسلام ، وقد عاش مالك في الهدين ولكنه تعامل معهما بحذر وكان يتجنب مجابههما ، فكان يدعو الناس الى الرضى بالسئ أحسن من الإنتقال الى الأسوأ ، ففي الخروج (أي الثورة) فوضى وفساد واضطراب .   
\* آثاره:  
  
أهم مؤلفاته وأجل آثاره كتابه الشهير الموطأ وهو الكتاب الذي طبقت شهرته الآفاق واعترف الأئمة له بالسبق على كل كتب الحديث في عهده وبعد عهده إلى عهد الإمام البخاري.   
قال الإمام الشافعي: ( ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك ).  
قال البخاري: ( أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر ).   
\* من أشهر تلامذته: ـ أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري. ـ أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم. ـ أشهب بن عبد العزيز القيسي. ـ محمد بن إدريس الشافعي.  
\* من أبرز المؤلفات في هذا المذهب: ـ الموطأ للإمام مالك. ـ المدونة وهي آراء الإمام مالك الفقهية جمعها ودونها سحنون بن سعيد التنوخي. ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد لمحمد بن أحمد بن رشد القرطبي. ـ مختصر الخليل، أهم مختصر عند المالكية وله شروحات كثيرة.**

**أصول المذهب المالكي:**

**الأصول النقلية :**

**1- القرآن**

**يلتقي الإمام مع جميع الأئمة المسلمين في كون كتاب الله عز وجل هو أصل الأصول، ولا أحد أنزع منه إليه، يستدل بنصه، وبظاهره ويعتبر السنة تبيانا له.**

**2- السنة النبوية**

**أما السنة ومفهومها عند الإمام مالك فطبيعي أن يسير في فهمها على ما سار عليه السلف وعامة المحدثين الذين كان من أئمتهم وأقطابهم، غير أنه ربما عمم في السنة لتشمل ما يعرف عند علماء الحديث بالمأثور. وهو بهذا المعنى يعطي لعمل أهل المدينة وإجماعهم مكانة خاصة، ويجعل من قبيل السنة كذلك فتاوى الصحابة، وفتاوى كبار التابعين الآخذين عنهم، كسعيد بن المسيب، ومحمد بن شهاب الزهري، ونافع، ومن في طبقتهم ومرتبتهم العلمية، كبقية الفقهاء السبعة.**

**3- عمل أهل المدينة**

**من الأصول التي انفرد بها مالك واعتبرها من مصادر فقه الأحكام والفتاوى. وقسّم الإمام الباجي عمل أهل المدينة إلى قسمين:**

**قسم طريقه النقل الذي يحمل معنى التواتر كمسألة الأذان، ومسألة الصاع، وترك إخراج الزكاة من الخضروات، وغير ذلك من المسائل التي طريقها النقل، واتصل العمل بها في المدينة على وجه لا يخفى مثله، ونقل نقلا يحج ويقطع العذر.**

**والقسم الثاني: نقل من طريق الآحاد، أو ما أدركوه بالاستنباط والاجتهاد، وهذا لا فرق فيه بين علماء المدينة، وعلماء غيرهم من أن المصير منه إلى ما عضده الدليل والترجيح. ولذلك خالف مالك في مسائل عدة أقوال أهل المدينة.**

**4- الإجماع**

**لعل مالكًا أكثر الأئمة الأربعة ذكرا للإجماع واحتجاجا به، والموطأ خير شاهد على ذلك. أما مدلول كلمة الإجماع عنده فقد قال: "وما كان فيه الأمر المجتمع عليه فهو ما اجتمع عليه أهل الفقه والعلم ولم يختلفوا فيه".**

**ويضاف الى الأصول السابقة الأصول العقلية أو الإجتهاد**

**الأصول العقلية**

**كان للإمام مالك منهج اجتهادي متميز يختلف عن منهج الفقهاء الآخرين، وهو وإن كان يمثل مدرسة الحديث في المدينة ويقود تيارها، فقد كان يأخذ بالرأي ويعتمد عليه، وأحيانا يتوسع في الرأي أكثر مما توسع فيه فقهاء الرأي في العراق، كاستعماله الرأي والقياس فيما اتضح معناه من الحدود والكفارات مما لم يقل به علماء المذهب الحنفي.**

**ومن الأصول العقلية المعتمدة في المذهب المالكي:**

**1- القياس**

**يعتبر القياس على الأحكام الواردة في الكتاب المحكم والسنة المعمول بها، طبقا للمنهج الذي قاس عليه علماء التابعين من قبله.**

**2- الاستحسان**

**لقد اشتهر على ألسنة فقهاء المذهب المالكي قولهم: "ترك القياس والأخذ بما هو أرفق بالناس" إشارة إلى أصل الاستحسان؛ لأن الاستحسان في المذهب المالكي كان لدفع الحرج الناشئ عن اطراد القياس، أي أن معنى الاستحسان طلب الأحسن للاتباع.**

**3-  المصالح المُرسَلة**

**من أصول مذهب مالك المصالح المُرسَلة، ومن شرطها ألا تعارض نصًّا. فالمصالح المرسلة التي لا تشهد لها أصول عامة وقواعد كلية منثورة ضمن الشريعة، بحيث تمثل هذه المصلحة الخاصة واحدة من جزئيات هذه الأصول والقواعد العامة.**

**4- سد الذرائع**

**هذا أصل من الأصول التي أكثر مالك الاعتماد عليه في اجتهاده الفقهي، ومعناه المنع من الذرائع، أي المسألة التي ظاهرها الإباحة ويتوصل بها إلى فعل ممنوع، أي أن حقيقة سد الذرائع التوسل بما هو مصلحة إلى مفسدة..**

**5- العرف والعادة**

**إن العرف أصل من أصول الاستنباط عند مالك، وقد انبنت عليه أحكام كثيرة؛ لأنه في كثير من الأحيان يتفق مع المصلحة، والمصلحة أصل بلا نزاع في المذهب المالكي.**

**6- الاستصحاب**

**كان مالك يأخذ بالاستصحاب كحجة، ومؤدى هذا الأصل هو بقاء الحال على ما كان، حتى يقوم دليل يغيّره.**

**7- قاعدة مراعاة الخلاف**

**من بين الأصول التي اختلف المالكية بشأنها "قاعدة مراعاة الخلاف"، فمنهم من عدها من الأصول ومنهم من أنكرها. ومعناها "إعمال دليل في لازم مدلول الذي أعمل في نقيضه دليل آخر". ومثاله: إعمال المجتهد دليل خصمه القائل بعدم فسخ نكاح الشغار في لازم مدلوله الذي هو ثبوت الإرث بين الزوجين المتزوجين بالشغار فيما إذا مات أحدهما. فالمدلول هو عدم الفسخ وأعمل مالك في نقيضه وهو الفسخ دليل آخر. فمذهب مالك وجوب الفسخ وثبوت الإرث إذا مات أحدهم**

**ـ مدارس المذهب المالكي:**

* **1ـ المدرسة المدنية :تطورت هذه المدرسة ونشأت على يد رجال أفذاذ برزوا في العلم واحتلوا مكانة علمية بعد وفاته أمثال :عثمان بن كنانة ,عبد الله بن نافع الصائغ واتبعت هذه المدرسة منهج الاعتماد على الحديث بعد القران**
* **2-المدرسة المصرية:هي ثاني المدارس التي تأسست بعد المدرسة المدنية وعود الفضل إلى جهود تلاميذه أمثال :عثمان بن الحكم ألجذامي ,عبد الرحيم بن خالد الجمحي لكن هذه المدرسة عانت بسبب فتنة خلق القران**
* **3-المدرسة العراقية:ازدهر المذهب المالكي خصوصا في البصرة وبغداد وذلك عن طريق عبد الرحمن بن مهدي ,يعقوب بن أبي شيبة ولكن بموتهم كان نهاية المدرسة**
* **4-المدرسة المغربية:لقد غمر المذهب المالكي بلاد المغرب الإسلامي بواسطة تلاميذ مالك أمثال :البهلول بن راشد عبد الرحيم بن أشرس وازدهرت المدرسة في القيروان أيام سحنون وتعرض المذهب المالكي إلى محنة نتيجة ظهور دولة بني عبيد والتي توجه بعض من علمائها إلى التصوف ولكن استطاع المذهب العودة بظهور الحفصيين فكانت هذه المدرسة نتاجا لمدارس المالكية الثلاث .**
* **إنتشاره**

**انتشر المذهب المالكي في بلاد كثيرة وقد كان من منطق الحوادث أن يكثر انتشاره في بلاد الحجاز حيث نشأ وانتظم ، ولأنه أستقى الحوادث من بيئة الحجاز . ولكن بتوالي الأيام على بلاد الحجاز قد أختلفت أحواله ، وتجمد نشاطه لمدة طويلة في المدينة المنورة حتى تولى قضاءها ابن فرحون عام 793هـ فأظهر بعد خمول.**

**وقد ظهر المذهب المالكي في مصر في حياة الإمام مالك ، أدخله منها تلاميذه عبد الرحمن بن القاسم ، وابن الحكم وعبد الرحمن بن خالد ، وأشهب وغيرهم من التلاميذ الذين اتخذوا مصر مستقرا ومقاما . وقد استمر المذهب المالكي له الغلب في مصر حتى جاء المذهب الشافعي ينازعه السلطان فيها حتى صار المذهبان هما الغالبين ولا يزال كذلك بالنسبة للعبادات .**

**وانتشر المذهب المالكي في المغرب في عهد الولاة في عهد أسد ابن الفرات وبعد تولي الأغالبة الحكم بتونس.**

**وقمع المذهب المالكي في عهد الفاطميين ولكن بمجئ المعز بن باديس سلطان الدولة الزيرية حمل أهل المغرب المذهب المالكي. وفي الأندلس كان هو المذهب الغالب خاصة في عهد الأمويين . فقد تولى منصب القضاء يحي بن يحي فكان يولي إلا من فقهاء ذلك المذهب كما فعل ابو يوسف عندما آل إليه منصب كبير القضاة في الدولة العباسية . قال ابن حزم:" مذهبان أنتشر في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان : الحنفي في المشرق والمالكي في المغرب : فكان القضاء في المشرق بالمذهب الحنفي وكان المذهب المالكي في المغرب مثل ىذلك " وهكذا يلاحظ أن المذهب المالكي أنتشر في غرب البلاد الإسلامية وأقل انتشارا بالمشرق في بلاد العراق وما وراءها وذالك لإقامة كثير من تلاميذه بمصر وتونس ، حيث سرى منهما لبقية العالم.**

**ـ خاتمة:**

**تميز المذهب المالكي عن غيره من المذاهب بمناهجه الخصبة المتعددة وكثرة تلاميذ مالك ، حيث كان لهم الفضل في نشر فقهه وتوسيع أصوله . وكثرت الأقطار التي تأخذ به مما يناسب أحوالها ، وكان من فقهاء هذا المذهب من جمع الفقه العميق والفلسفة والحكمة.**

**المذهب الحنفي في المشرق**

**مقدمة:**

يعد المذهب الحنفي من أكثر المذاهب التي كتب لها الاستمرار، وقد تلقتها الأمة بالقبول ويُسمى المذهبُ الحنفي بمذهبَ أهل الرأي أيضا، وهو أقدم المذاهب الأربعة، وصاحبه هو الإمام أبو حنيفة النعمان، وتتمثل أهمية هذا المذهب في أنه ليس مجرد أقوال الإمام أبي حنيفة وحده، ولكنه أقواله وأقوال أصحابه، التي كونت مدرسة الحنفية، ويعتبر مذهب الحنفية من المذاهب التي كان لها فضل كبير على الفقه الإسلامي، من خلال تحرير مسائله، وترتيبها في أبواب ، حيث يعد الإمام أبو حنيفة أول من دون علم الشريعة ورتبه أبوابًا، ثم تابعه مالك بن أنس في ترتيب الموطأ، ولم يسبق أبا حنيفة في ذلك أحد، لأن الصحابة والتابعين لم يضعوا في علم الشريعة أبوابًا مبوبة، ولا كتبًا مرتبة، وإنما كانوا يعتمدون على قوة حفظهم، فلما رأى أبو حنيفة العلم منتشرًا، خاف عليه الخلف السوء أن يضيعوه، فدونه وجعله أبوابا مبوبة، وكتبًا مرتبة، فبدأ بالطهارة ثم بالصلاة، ثم بسائر العبادات، ثم المعاملات، ثم ختم الكتاب بالمواريث ” وهو الأمر الذي اعتمده الفقهاء من بعد .

**ترجمة الإمام أبو حنيفة النعمان**

ولد الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه، في الكوفة سنة 70 هجرية، الموافقة لسنة 699 ميلادية.

نشأ أبو حنيفة بالكوفة وتربى فيها، وعاش أكثر حياته فيها، انضم الى حلقات العلم في سن مبكر، وكانت حلقات العلم في ذلك العصر ثلاثة أنواع: حلقات للمذاكرة في أصول العقائد، وهذا ما كان يخوض فيه أهل الفرق المختلفة، وحلقات لمذاكرة الأحاديث النبوية وروايتها، وحلقات لاستنباط الفقه من الكتاب والسنة، وقد ذكرت المصادر عدة روايات عن الامام أبي حنيفة تدل على أنه عندما تفرغ لطلب العلم اتجه إلى الفقه بعد أن استعرض العلوم المعروفة في ذلك العصر، واختار أولاً علم الكلام والجدل مع الفرق، ثم انصرف عنه إلى الفقه ثم حفظ القرآن على قراءة عاصم، وعرف قدراً من الحديث، وقدراً من النحو والأدب والشعر، وجادل الفرق المختلفة في مسائل الاعتقاد وما يتصل به، وكان يرحل لهذه المناقشة إلى البصرة، وكان يمكث بها أحياناً سنةً لذلك الجدل، ثم انصرف بعد ذلك إلى الفقه، واتجه إلى دراسة الفتيا على المشايخ الكبار الذين كانوا في عصره، ولزم واحداً منهم، أخذ عنه وتخرج عليه، ثم لزم الشيخ حماد بن أبي سليمان، وتخرج عليه في الفقه، واستقر معه إلى أن مات، وكان أبو حنيفة في الأربعين من عمره ليستقل بالدرس والبحث، وتولى حلقته بعد ذلك، وكان مع ملازمته لشيخه حماد قد لاقى غيره من الفقهاء والمحدثين، وجلس أبو حنيفة وهو في الأربعين من عمره في مجلس شيخه حماد بمسجد الكوفة، وأخذ يدارس تلاميذه ما يعرض له من فتاوى، وما يبلغه من أقضية، ويقيس الأشياء بأشباهها، والأمثال بأمثالها، حتى وضع تلك الطريقة الفقهية التي اشتُق منها المذهب الحنفي.

وعندما دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة ليتولى القضاء امتنع، فأنزل به العذاب بالضرب والحبس، أو الحبس وحده على اختلاف الروايات، ويروى أن أبا جعفر حبس أبا حنيفة على أن يتولى القضاء ويصير قاضي القضاة، فأبى حتى ضُرب مئة وعشرة أسواط، وأخرج من السجن على أن يلزم الباب، وطلب منه أن يفتي فيما يرفع إليه من الأحكام، وكان يرسل إليه المسائل، وكان لا يفتي، فأمر أن يعاد إلى السجن، فأُعيد وغُلظ عليه وضُيق تضييقاً شديداً.  
وقد اتفق الرواة على أنه حُبس، وأنه لم يجلس للإفتاء والتدريس بعد ذلك، إذ إنه مات بعد هذه المحنة أو معها، ولكن اختلفت الرواية: أمات محبوساً بعد الضرب الذي تكاد الروايات تتفق عليه أيضاً؟ أم مات محبوساً بالسم فلم يُكتف بضربه بل سقي السم ليعجل موته؟ أم أُطلق من حبسه قبل موته فمات في منزله بعد المحنة ومُنع من التدريس والاتصال بالناس؟ فاجمالا قد توفي الامام أبو حنيفة في رجب وقيل في شعبان وقيل لإحدى عشرة ليلةً خلت من جمادى الأولى سنة ١٥٠هـ، وقيل توفي في اليوم الذي وُلد فيه الإمام الشافعي، وكانت وفاته في بغداد، ودفن في مقبرة الخيزران.

مؤلفاته

عرف عن الامام أبي حنيفة قلة مؤلفاته والتي هي:  
- الفقه الأكبر   
- الفقه الأبسط  
- العالم والمتعلم  
- الرسالة لمقاتل بن سليمان صاحب التفسير، والرسالة لعثمان البتي فقيه البصرة  
- الوصية وهي وصيتان وصية عقائدية ووصية لتلميذه ابي يوسف  
- وجُمع حديث أبي حنيفة في سبعة عشر مسنداً، وكان أبو حنيفة أول من صنف في الحديث النبوي الشريف مرتباً على أبواب الفقه

اهم تلاميذ الامام أبي حنيفة

للامام ابي حنيفة العديد من التلاميذ فمنهم:

ـ يعقوب الانصاري (أبو يوسف القاضي)هو يعقوب بن ابراهيم الأنصاري ولد سنة 113 للهجرة ولما شب اشتغل بالحديث فنبغ فيه وأخذ الفقه عن ابن أبي ليلى ثم انقطع إلى الامام أبي حنيفة، وقد رحل إلى الحجاز وأخذ عن الإمام مالك وناظره في بعض المسائل، ولذا كان يعتبر أول من قرب بين مدرستي أهل الحديث وأهل الرأي، وقد تولى القضاء سبعة عشر سنة في زمن الهادي والمهدي والرشيد، ويقال أن مؤلفاته بلغت أربعين كتاباً لم يبق منها إلا أربعة كتب وأشهرها “الخراج” .

ـ زفر بن الهذيل  
هو زفر بن الهذيل بن قيس الكوفي ولد سنة 10للهجرة وكان من أهل الحديث ثم بلغ عليه الرأي، وقد شهد الإمام أبوحنيفة بأن زفر إمام من أئمة المسلمين وعلم من أعلامهم، وتوفي سنة 158 للهجرة، فهو أقدم أصحاب أبي حنيفة موتاً.  
ـ محمد بن الحسن الشيباني (ابو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني) ولد بالعراق سنة ١31للهجرة أو أوائل سنة 132 للهجرة ونشأ بالكوفة، ودرس فقه العراق على أبي حنيفة وأبي يوسف، ورحل إلى الإمام مالك فأخذ عنه فقه أهل الحجاز وروى عنه الموطأ، والإمام محمد هو أول من دون الفقه العراقي تدويناً علمياً شاملاً، وهو أول من كتب في العلاقات الدولية الإسلامية كتاباً جامعاً هو (السير الكبير)، فهو مجتهد مطلق لا يقل مرتبة عن الأئمة الذين نسبت إليهم المذاهب.  
الحسن بن زياد اللؤلؤي  
هو الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، اشتغل بالسنة ثم بالفقه، وقد تتلمذ لأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد، ورواياته الفقهية عند الحنفية قليلة بالنسبة للثلاثة، وتوفي سنة 204 للهجرة

* **وفاة أبو حنيفة النعمان :**
* -توفي ابا حنيفة سنة 150ه،وكانت موتته موتة الشهداء والصديقون وقد اراح الموت ضميره لذلك الوجدان الديني المرهف والقلب القوي .
* -كان ابا حنيفة من أبطال الجهاد في سبيل الله وكان قوي وهو حتى يلقط انفاسه الاخيرة وهو يوصي بأن لايدفن في ارض طيبة لم يجري عليها غضب ولم يتهم فيها امير.
* شيعت بغداد كلها جنازة الفقيد وقد قدر الذين صلو عليه ب:50 الف ،حتى ابا جعفر الذي عذبه حتى هو الاخر صلى على قبره.

**آراؤه في السياسة :**

عاش ابو حنيفة 52سنة من عمره في العصر الاموي ،و18سنة في العصر العباسي ادرل الدولة الاموية وهي في اوج قوتها الى غاية انهيارها ،وكذلك الدعوى العباسية في بدية دعوتها السرية ،ادرك ذلك كله وكان له اثر في نفسه لكنه لم يثر مع المعارضين .

كان ابا حنيفة مؤيد لخروج العلويين على الامويين وكذلك فيما بعد على العباسيين وكان يرى انه ليس من حق بني امية الاستخلاف على المسلمين .وذكر انه لما خرج زيد بن علي على الكوفة على هشام بن عبد الملك قال ابو حنيفة **:“ضاهى خروجه خروج الرسول“صلهم“يوم بدر ”.**

اعتبر ابو حنيفة الراي اساسا ان يطبق احكامه على الوضع السياسي طبقا لفهمه صلب الشريعة .

ويرى ان الخلافة الصحيحة انتهت بمقتل علي بن ابي طالب .لذلك يقول **:“ماقاتل احد عليا الا وعلي اولى بالحق منه .“**لذلك فهو يسلب الامويين شرعية الحكم .

**رفض** ابو **حنيفة تولي منصب القضاء:**

رفض ابو حنيفة تولي منضب القضاء خشية ان يظلم في حكمه دون قصد وقد تمثل للحديث الشريف **:“قاضيان في النار وقاض في الجنة ”**فهو يحمل علىتولي القضاء فيرفض فتعرض بسببه للضر والاذى .

عند قيام الدولة العباسية وبنى المنصور مدينة بغداد طلب منه تولي منصب القضاء على مدينة **الرصافة** فاعتذر ابو حنيفة عن ذلك بعد رفضه ولقي عسفا وعنتا .

**أصول المذهب الحنفي**

وضع الامام أبو حنيفة النعمان قواعد المذهب الحنفي بقوله «آخذ بكتاب الله تعالى، فإن لم أجد فبسنة رسول الله، فإن لم أجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله أخذت بقول الصحابة، آخذ بقول من شئت منهم وأدع قول من شئت منهم، ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب -وعدَّد رجالاً- فقوم اجتهدوا، فأجتهد كما اجتهدوا.  
 وتوسع الحنفية في الاستحسان فأورثوا ثروة فقهية كبيرة وقد أجاب فقهاء المذهب الحنفي بأن الامام أبا حنيفة ما كان يرد صحاح الأحاديث ولا حسانها كما يقال بل كان يتشدد في قبول الحديث أو خبر الواحد، عذره في ذلك أنه في الكوفة وكانت مهد الفتن والتحزب السياسي وانشقاق الفرق والبعض يتساهل ويدلس في الرواية وربما افتعلها انتصاراً لأهوائه، والكوفة بعيدة عن الحجاز مهبط الوحي ومركز السنة فاحتاط الإمام في قبول الحديث والعمل به احتياطاً لشرع الله.

اعتماد المذهب الحنفي على الأسس التالية

**١ – القرآن الكريم**

القرآن الكريم عند الإمام أبي حنيفة هو المصدر الأول والأعلى في مسائل الفقه، لأنه الكتاب القطعي الثبوت، لا يُشك في حرف منه، وأنه ليس يوازيه ولا يصل إلى رتبته في الثبوت إلا الحديث المتواتر، لذلك لا يرى نسخ القرآن الكريم بخبر الآحاد من السنة، وإنما يعمل بها ما أمكن، وإلا ترك السنة الظنية للكتاب القطعي.

**٢– السنة النبوية**

لا يجعل الإمام أبو حنيفة السنة النبوية في رتبة واحدة، بل يُقدم مثلاً السنة القولية على الفعلية، لجواز أن يكون الفعل خصوصية للنبي، ويُقدم السنة المتواترة على خبر الآحاد عند التعارض وعدم إمكان الجمع بينهما، بل إنه يترك العمل بخبر الآحاد إذا خالف قاعدة شرعية مأخوذة من نص القرآن أو السنة.

**٣ – الإجماع**

فما أجمع عليه أصحاب الرسول وما اختلفوا فيه لا يخرج عن أقوالهم إلى أقوال غيرهم، والإجماع: هو اتفاق الأئمة المجتهدين في عصر من العصور بعد انتقال الرسول عن الدنيا على حكم شرعي، والإجماع عند الإمام أبي حنيفة حجة معمول به.

**٤ – قول الصحابي**

**٥ – القياس**

وهو إلحاق فرع بأصل فيه نص بحكم معين من الوجوب أو الحرمة، لوجود علة الحكم في الفرع كما هي في الأصل. والإمام أبو حنيفة يُقدم السنة ولو كان حديثاً مرسلاً على القياس، كما يقدم الحديث الضعيف على القياس.

**٦ – الاستحسان**

وهو طلب الأحسن للاتباع الذي هو مأمور به، وقد بان أن الاستحسان عند الإمام أبي حنيفة ليس اتباعاً للهوى ولا حكماً بالغرض، ولكنه اختيار أقوى الدليلين في حادثة معينة.

**٧- العرف والعادة**

وهو ما استقر في النفوس من جهة العقول، وتلقته الطباع السليمة بالقبول، والأصل في اعتبار العرف دليلاً شرعياً قول ابن مسعود: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»، ويكون العرف دليلاً حيث لا دليل شرعي من الكتاب والسنة، أما إذا خالف العرف الكتاب والسنة كتعارف بعض التجار التعامل بالربا، فهو عرف مردود لأنه محادٌّ للشريعة ومخالف لها.

**خصائص المذهب الحنفي نوعيته المتمثلة به**

**–** شورية المذهب.  
 **–** امتزاج الحديث بالرأي.  
 **–** استقلاليته بمنهج خاص في أصول الفقه.  
 **–** اعتداده بالفقه الافتراضي بمحاولة التعرف على حكم الشيء أو الواقعة قبل الوقوع، للعمل بهذا الحكم عند اللزوم.

**انتشاره :**

نشأ المذهب الحنفي بالكوفة موطن الإمام أبي حنيفة، ثم بدأ في الانتشار بالقرن الرابع الهجري، وكان الغالب على أهل صنعاء وصعدة باليمن، والغالب على فقهاء العراق وقضائه، وكان منتشراً بالشام، وكان المذهب الحنفي في إقليم الشرق أي خراسان وسجستان وما وراء النهر وغيرها، وكان أهل جرجان وبعض طبرستان من إقليم الديلم حنفية.   
وكان غالباً على أهل دبيل من إقليم الرحاب الذي منه الران وأرمينية وأذربيجان وتبريز، وموجوداً في بعض مدنه بلا غلبة، وكان غالباً على أهل القرى من إقليم الجبال، وكثيراً في إقليم خوزستان المسمى قديماً الأهواز، وكان لهم به فقهاء وأئمة كبار.   
وكان بإقليم فارس كثير من الحنفية، إلا أن الغلبة كانت في أكثر السنين للظاهرية، وكان القضاء فيهم. وكانت قصبات السِّند لا تخلو من فقهاء حنفية، كما أن أهل سجستان كانوا حنفية، وكان ملوك بنجالة بالهند جميعاً حنفية.  
تدارسه العلماء بعد وفاة أبي حنيفة ببغداد، ثم انتشر بعد ذلك في البلاد الإسلامية، وفي البلقان، والقوقاز، وأفغانستان، وتركستان (الشرقية والغربية)، وباكستان، وبنغلاديش، وشمال الهند، ومعظم العراق وتركيا وسوريا ولبنان ومعظم المسلمين في الاتحاد الروسي، والصين، و في السعودية يوجد أعضاء يمثلون المذهب الحنفي في هيئة كبار العلماء السعودية وفي مصر كانوا لا يعرفون المذهب الحنفي حتى وَلَّى الخليفة المهدي قضاءها لإسماعيل بن اليسع الكوفي سنة 146هـ، وهو أول قاضٍ حن> ي بمصر، وأول من أدخل إليها المذهب الحنفي، وانتشر في عهد العباسيين، ثم الأيوبيين ولما فتح العثمانيون مصر حصروا القضاء في الحنفية، وأصبح المذهب الحنفي مذهب أمراء الدولة وخاصتها، إلا أنه لم ينتشر بين أهل الريف (الوجه البحري) والصعيد انتشاره في المدن ولم يزل كذلك إلى اليوم.

**ـ خاتمة :**

نستخلص مما ورد سالفا أن :

ـ انتشار المذهب الحنفي يعود الى كثرة تلاميذ الامام أبي حنيفة وتابعيهم وعنايتهم بنشر آرائه واستنباط علل الأحكام ثم جمع فروع المذهب ووضع القواعد والنظريات التي جمعت أشتاته.  
- ارتبط المذهب بأهل السلطة والدولة وهو ما ادى الى انتشاره في مواطن كثيرة ذات أعراف مختلفة ومتعددة من خلال تبني دولٍ إسلامية كثيرة لهذا المذهب حتى فرضته على قضاتها ومدارسها، فصار له ذلك الانتشار الكبير، وقد ابتدأ ذلك بالدولة العباسية، وانتهى بالدولة العثمانية، بالإضافة إلى دولة السلاجقة، والغزنوية، وغيرهما .  
- المذهب الحنفي مذهب فقهي يقابله المذاهب الفقهية الشهيرة كالمذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي والمالكي.  
 – يحمل معظم أتباع المذهب اعتقاد “الماتريدية” من اهل السنة والجماعة، أتباع الامام أبي منصور محمد بن محمد السمرقندي الماتريدي الحنفي، والذي بدوره شرح كتب الامام ابي حنيفة العقائدية الخمسة.  
- لين المذهب وعدم تشدده ساعد على انتشاره وارتباطه بالحكام والسلطة ومرونته في المسائل الفقهية وكثرة تشعبها بسبب مسائله الافتراضية وبسبب تغلغله في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مناحي الحياة.  
 - يأخذ المذهب الحنفي بالكتاب الكريم كسائر الأئمة، ويأخذ بالسنة وان كان له مسلك خاص نحوها فهو يتشدد قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقبله إلا إذا رواه جماعة عن جماعة أو كان خبرًا اتفق فقهاء الأمصار على العمل به أو روى واحد من الصحابة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع منهم فلم يخالفه أحد.

**المذهب الشافعي في المشرق**

مدخل

يعد المذهب الشافعي، أقرب المذاهب إلى السُنة، انتشر بشكل سريع في دول عديدة، ويتميز عن المذاهب الثلاثة الأخرى، بتنظيمه على أصول موضوعة وقواعد ثابتة ومضبوطة ضبطًا دقيقًا، والمذهب وسطٌ بين أهل الرأي وأهل الحديث، وقد كان للدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام بقيادة صلاح الدين الأيوبي، العامل الأقوى في نشر هذا المذهب، حيث أصبح يدرس في الجامع الأزهر، إضافة إلى مذهبي أبي حنيفة ومالك، وبنى لهم المدارس، وعقب نشر المذهب الشافعي، كان الإقبال على تعلمه أعلى من أي مذهب آخر، حيث أن الأصول التي وضعها  الشافعي بشكل عام كانت قوية وسلسة، ويعتبر البعض المذهب الشافعي حلًا وسطًا بين المذهب الحنفي والمذهب المالكي، واختلف عن المذاهب الأخرى بأن جميع الكتب التي أصدرت بشأن هذا المذهب، كتبها الشافعي بنفسه.

**ترجمة للشافعي:**

تأسس المذهب الشافعي، على يد أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبي، في القرن الثالث الهجري، وانتشر المذهب عن طريق الرحلات التي قام بها إدريس الشافعي ونشر المذهب بطريقته، بعكس المذاهب الأخرى التي كان يروج لها تلاميذ الحنبلي والحنفى، متزوج ولديه أربعة أولاد.

**محمد بن إدريس الشافعي:**  
 هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد الله بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطّلبي الشافعي الحجازي المكي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف.  
ولد في سنة مائة وخمسين وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة. ولد بغزة، وقيل : بعسقلان، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين.  
**\* سيرته:**  
 نشأ يتيما في حجر أمه في قلة من العيش، وضيق الحال، وكان في صباه يجالس العلماء، ويكتب ما يستفيده في العظام، ونحوها، حتى ملأ منها خبايا، وقد كان الشافعي في ابتداء أمره يطلب الشعر، وأيام العرب، والأدب، ثم اتجه نحو تعلم الفقه فقصد مجالسة الزنجي مسلم بن خالد، وكان مفتي مكة.ثم رحل الشافعي من مكة إلى المدينة قاصدا الأخذ عن أبي عبد الله مالك بن أنس رحمه الله، لما قدم عليه قرأ عليه الموطأ حفظا، فأعجبته قراءته، ولازمه، وكان للشافعي رحمه الله حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم نزل باليمن.  
واشتهر من حسن سيرته، وحمله الناس على السنة، والطرائق الجميلة أشياء كثيرة معروفة. ثم ترك ذلك، وأخذ في الاشتغال بالعلوم، ورحل إلى العراق، وناظر محمد بن الحسن، وغيره، ونشر علم الحديث، ومذهب أهله، ونصر السنة، وشاع ذكره، وفضله، وطلب منه عبد الرحمن بن مهدي إمام أهل الحديث في عصره أن يصنف كتابا في أصول الفقه فصنف كتاب الرسالة، وهو أول كتاب صنف في أصول الفقه، وكان عبد الرحمن ويحيى بن سعيد القطان يعجبان به، وكان القطان، وأحمد بن حنبل يدعوان للشافعي في صلاتهما.وصنف في العراق كتابه القديم، ويسمى كتاب الحجة، ويرويه عنه أربعة من جلة أصحابه، وهم أحمد، وأبو ثور، والزعفراني، والكرابيسي.ثم خرج إلى مصر سنة تسع وتسعين ومائة، وقيل: سنة مائتين، ولعله قدم في آخر سنة تسع جمعا بين الروايتين، وصنف كتبه الجديدة كلها بمصر، وسار ذكره في البلدان، وقصده الناس من الشام، والعراق، واليمن، وسائر النواحي للأخذ عنه، وسماع كتبه الجديدة، وأخذها عنه، وساد أهل مصر، وغيرهم..

- مؤلفاته

للشافعي الكثير من المصنفات في أصول الفقه وفروعه، أما الكتب التي تجمع أصول الفقه وتدل على الفروع فهي: كتاب الرسالة القديمة، الرسالة الجديدة، اختلاف الأحاديث، جماع العلم، إبطال الاستحسان، أحكام القرآن، بيان فرض الله عز وجل، صفة الأمر والنهي، اختلاف مالك والشافعي، اختلاف العراقيين، الرد على محمد بن الحسن، علي وعبد الله، فضائل قريش.

كتاب الرسالة:

أول كتاب صنف في أصول الفقه، كتبه الشافعي مرتين، الأولى في بغداد، والثانية في مصر، سافر الشافعي إلى بغداد للمرة الثانية، فقدمها سنة 195 هـ، وقام بتأليف كتاب الرسالة الذي وضع به الأساس لعلم أصول الفقه، ثم سافر إلى مصر سنة 199 هـ، وفي مصر، أعاد الشافعي تصنيف كتاب الرسالة الذي كتبه للمرة الأولى في بغداد، كما أخذ ينشر مذهبه الجديد، ويجادل مخالفيه، ويعلم طلاب العلم، حتى توفي في مصر سنة 204 هـ، قدم الشافعي طريقة في الفقه طريقة لم يسبق بها، وجاء وهو لا ينظر إلى الفروع يفصل أحكامها وإلى المسائل الجزئية يفتي فيها فقط، بل جاء وهو يحمل قواعد كلية، أصل أصولها، وضبط بها المسائل الجزئية، فقد جاء إذن بالفقه علما كليا لا فروعا جزئية، وقواعد عامة لا فتاوى وأقضية خاصة، فرأت فيه بغداد ذلك، فانثال عليه العلماء والمتفقهون، وطلبه المحدثون وأهل الرأي جميعا.

وفي هذه المقدمة ذكر أنه ألف لأول مرة من كتاب الرسالة الذي وضع به الأساس لعلم أصول الفقه، وقد روي أن عبد الرحمن بن مهدي التمس من الشافعي وهو شاب أن يضع له كتابا يذكر فيه شرائط الاستدلال بالقرآن والسنة والإجماع والقياس وبيان الناسخ والمنسوخ ومراتب العموم والخصوص، فوضع الشافعي كتاب الرسالة وبعثه إليه، فلما قرأه عبد الرحمن بن مهدي قال: ما أظن أن الله عز وجل خلق مثل هذا الرجل، وقيل أن الشافعي قد صنف كتاب الرسالة وهو ببغداد، ولما رجع إلى مصر أعاد تصنيف كتاب الرسالة، أخذ الشافعي ينشر بالعراق تلك الطريقة الجديدة التي استنها، ويجادل على أساسها، وينقد مسائل العلم على أصولها، ويؤلف الكتب وينشر الرسائل، ويتخرج عليه رجال الفقه، ومكث في هذه القدمة سنتين، ثم عاد بعد ذلك إليها سنة 198 هـ وأقام أشهرا فيها، ثم اعتزم السفر إلى مصر، فرحل إليها، وقد وصل سنة 199 هـ.

أما سبب تقصيره الإقامة في بغداد في هذه القدمة الأخيرة، مع أنها كانت عش العلماء، وقد صار له بها تلاميذ ومريدون، والعلم ينتشر بين ربوعها، ولم يكن لمصر في ذلك الوقت مكانة علمية كمكانة بغداد أو تقاربها، فهو أنه في سنة 198 هـ كانت الخلافة لعبد الله المأمون، وفي عهد المأمون ساد أمر لا يستطيب الشافعي الإقامة في ظله، وهو أن المأمون كان من الفلاسفة المتكلمين، فأدنى إليه المعتزلة، وجعل منهم كتابه وحُجّابه وجلساءه. والمقربين إليه الأدنين، والمحكمين في العلم وأهله، والشافعي كان ينفر من المعتزلة ومناهج بحثهم، ويفرض عقوبة على بعض من يخوض مثل خوضهم، ويتكلم في العقائد على طريقتهم، فما كان لمثل الشافعي أن يرضى بالمقام معهم، وتحت ظل الخليفة الذي مكن لهم، حتى أداه الأمر بعد ذلك إلى أن أنزل بالفقهاء والمحدثين المحنة التي تسمى محنة خلق القرآن، وروي أن المأمون عرض على الشافعي أن يوليه القضاء، فاعتذر الشافعي،

**\* وفاته:**  
توفي بمصر سنة أربع ومائتين، وهو ابن أربع وخمسين سنة قال تلميذه الربيع: توفي الشافعي رحمه الله ليلة الجمعة بعد المغرب، وأنا عنده، ودفن بعد العصر يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، وقبره بمصر.  
**ـ الشافعي والسياسة :**

لم يكن للشافعي ولاء سياسي مرتبط به ، وولاؤه كان لما يمليه عليه دينه. فهو يحب السحابة رضوان الله عليهم منهم أبو بكر الصديق وعلي بن ةأبي طالب ولكن كان معارضا لإضطهاد بني أمية لآل البيت وما تعرض له أفراده من تعذيب وتنكيل وتقتيل مع ىأنه لم يكن شيعيا.

ويرى الشافعي أن الإمامة تكون في قريش وبالتعيين وفي جميع بطونها منهم الهاشميين والأمويين وغيرهم . وأعتبر عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين.والإمامة قد تجئ من ىغير بيعة ، فهو يرى كل قريشي غلب على الخلافة بالسيف سمي خليفة واجتمع عليه الناس فهو خليفة.

ومن مواقفه أنه أتهم مع شيعة من العلويين في اليمن بالخروج على الدولة العباسية ، فألقي عليه القبض وألتقى بعد ذلك الخلفة هارون الرشيد . وكادت تقطع رأسه لولا حذاقته وإجاباته المقنعة المتندة على الشرع الإسلامي ، مما جعل هارون الرشيد يطلق سراحه ويمنحه مكافأة مالية عالية.

**فقه الشافعي :**

يجمع الشافعي في فقهه بين أهل الرأي وفقه أهل الحديث . فرغم قدرته العلمية وأهليته للإفتاء وهو الخامسة عشر من عمره ، إلا أنه بقي لا يواجه معلمه وأستاذه الإمام مالك وظل ملازما له حتى وفاته.

نقد الشافعي آراء أبي حنيفة وكذلك الأوزاعي إمام أهل الشام . وقد وردت آراءه الفقهية في كتابه الرسالة والتي كتبها لأول مرة في ريعان شبابه بين فيها شروط الإستدلال بالقرآن الكريم والناسح والمنسوخ ومراتب العموم والخصوص. وبين قدراته لافي الفقه عندما أعلن عن كتابه " خلاف مالك" وذلك عندما رأى أهل الأنلس قد سوا ثياب مالك منها قلنسوته والتي أخذ الناس يتبركون بها.

ويقوم مذهب مالك على الأخذ بالكتاب والسنة والإجماع والقياس ىوهي المبادئ التي ذكرها في " الرسالة". وفقهه مزيج من أصحاب الرأي وهم أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الحديث وهم أصحاب مالك ، فأصحاب الرأي أصحاب جدل وفقه وأصحاب الحديث حافظون لأحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم- ولكنه ليسوا أصحاب جدل.

كما أخذ الشافعي بالإجماع والقياس وهو أول من تكلم فيه ووضع شروطا لذلك فرسم حدوده ورتب مراتبه. ولكنه أبطل مبدأ الإستحسان وألف كتابا سماه " إبطال الإستحسان "

موقفه من الانتقاد

بعد قدوم الشافعي إلى بغداد سنة 195 هـ، بل قبل ذلك في دراسته بمكة، كان صاحب طريقة جديدة في الفقه، وصاحب آراء جديدة فيه تنفصل عن آراء المذهب المالكي، ولكنه لم يتجه إلى آراء مالك بنقد أو تزييف، بل كان يلقي بآرائه خالفت أو وافقت رأي مالك من غير نقد له، ولذلك كان يعد من أصحاب مالك، وإن كان في جملة آراءه ما يخالفه قليلا أو كثيرا، كما خالف بعض أصحاب مالك مالكا، وكما خالف بعض أصحاب أبي حنيفة شيخهم، ولكن حدث ما اضطر الشافعي إلى أن يتجه لآراء شيخه مالك بالنقد، ذلك أنه بلغه أن مالكا تقدس آثاره وثيابه في بعض البلاد الإسلامية، وأن من المسلمين أناسا يتحدث إليهم بحديث رسول الإسلام محمد، فيعارضون الحديث بقول مالك، فتقدم الشافعي الذي لقبه العلماء في عصره بناصر الحديث، ووجد طريقا معينا ليسلكه، وهو أن ينقد آراء مالك، ليعلم الناس أن مالكا بشر يخطئ ويصيب، وأنه لا رأي له مع الحديث، فألف في ذلك كتابا سماه "خلاف مالك"، ولكنه تردد في إعلانه وفاء لمالك شيخه وأستاذه، والذي كان يقول عنه طوال حياته أنه الأستاذ، يتردد بين إرشاد الناس لما رآه أخطاء لمالك، وهو يخشى على السنة من تقديس الناس له، وبين الوفاء له، فطوى الكتاب لمدة سنة وهو متردد، ثم استخار فنشره، أدى انتقاد الشافعي للإمام مالك إلى وقوعه في المتاعب والمصاعب، وذلك لأن مالك كان له المكان الأول بين المجتهدين في مصر، فثار على الشافعي المالكيون ينقدونه ويجرحونه ويطعنون عليه، حتى ذهب جمهرتهم إلى الوالي يطلبون إخراجه، ويقول في ذلك الرازي: لما وضع الشافعي كتابه على مالك ذهب أصحاب مالك إلى السلطان والتمسوا منه إخراج الشافعي، ولم ينتقد الشافعي آراء مالك فقط، بل انتقد من قبل آراء العراقيين أبي حنيفة وأصحابه وغيرهم من فقهاء العراق، كما انتقد آراء الأوزاعي، وكان لكل هؤلاء أنصار من رجال الفقه في عهده، يتعصبون لهم وينافحون عنهم، فبنقدهم انبثق على الشافعي البثق الكبير من الجدل والمناظرة، فكان يجادل ويصاول، من غير أن يمس صاحب الرأي بسوء.

كان الشافعي يميل في جداله دائما إلى نصرة الحديث ورجال الحديث، مع علمه بالجدل وأساليبه، وقد بهت أهل الرأي في أول التقائه بهم في بغداد سنة 184 هـ، ويقول الرازي في ذلك:   إن الناس قبل مجيئ الشافعي كانوا فريقين: أصحاب الحديث وأصحاب الرأي، أما أصحاب الحديث فكانوا حافظين لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم كانوا عاجزين عن النظر والجدل، وكلما أورد عليهم أحد من أصحاب الرأي سؤالا أو إشكالا سقطوا في أيديهم عاجزين متحيرين، وأما أصحاب الرأي فكانوا أصحاب النظر والجدل، إلا أنهم كانوا عاجزين عن الآثار والسنن، وأما الشافعي رضي الله عنه فكان عارفا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، محيطا بقوانينها، وكان عارفا بآداب النظر والجدل قويا فيه، وكان فصيح الكلام، قادرا على قهر الخصوم بالحجة الظاهرة، وآخذا في نصرة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل من أورد عليه سؤالا أو إشكالا أجاب عنه بأجوبة شافية كافية، فانقطع بسببه استيلاء أهل الرأي على أصحاب الحديث، ولما أصل الأصول ووضع القواعد، وجد أن بعض الفقهاء من أهل الحجاز يخرج على هذه الأصول ولا يتقيد بها، ومنهم مالك، فوجده يأخذ بالأصل ويترك الفرع، ويأخذ الفرع ويترك الأصل، فجادل أهل الحجاز أيضا، وبذلك قضى حياته كلها في نضال لأجل فقه الشريعة الإسلامية.

الفقهاء الذين تأثر بهم الشافعي:

تلقى الشافعي الفقه والحديث على يد شيوخ مختلفين فى المنهج والمكان، حتى لقد كان بعضهم يشتغلون بعلم الكلام الذي كان الشافعي ينهى عنه، ولقد نال منهم ما رآه خيرا، فأخذ ما يراه واجب الأخذ، وترك ما يراه واجب الرد.

لقد أخذ الشافعي عن فقهاء بمكة والمدينة واليمن والعراق، أما المشهورون منهم والذين كانوا من أهل الفقه والفتوى فهم عشرون، خمسة مكية، وستة مدنية، وأربعة يمانية، وخمسة عراقية.

أهل مكة هم: سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، مسلم بن خالد بن فروة الزنجي، سعيد بن سالم القداح، داود بن عبد الرحمن العطار، عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد.

أهل المدينة هم: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني، إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري، عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي، إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، محمد بن أبي سعيد بن أبي فديك، عبد الله بن نافع الصائغ،

أهل اليمن هم: مطرف بن مازن الصنعاني، هشام بن يوسف الصنعاني قاضي صنعاء، عمرو بن أبي سلمة التنيسي، وهو صاحب الأوزاعي، يحيى بن حسان بن حيان التنيسي البكري، وهو صاحب الليث بن سعد،

أهل العراق هم: محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الحنفي، وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي، حماد بن أسامة بن زيد، أبو أسامة الكوفي، إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم البصري، عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي البصري.

* **انتشار المذهب الشافعي :**

أنتشر المذهب الشافعي بصر لأنه أقام بها في آخر حياته ، وبالعراق لأنه ابتدأبنشر آرائه فيه ، وانبثق من العراق إلى خراسان وما وراء النهر، وقاسموا الحنفية الفتوى والتدريس .ان المذهب الحنفي كان له السلطان لأنه مذهب الدولة العباسية ، كان المذهب الشافعي ينازعه السلطان في الشعب وأستمر سلطانه على الشعب في مصر حتى بعد أن غلبت الدولة الفاطمية وأستولت على حكم مصر والشام .

ولما آل الحكم للآيوبيين قوي المذهب الشافعي وجعل له السلطان الأكبر في الدولة ، مع سلطانه في الشعب وأستمر إلى عصر المماليك إلى أن جاء الظاهر بيبرس ، حيث نصب أربعة قضاة من المذاهب الأربعة لكل مذهب قاضي يقضي بما يوجبه مذهبه .

ويتقاضى بين يديه أهل ذلك المذهب ، ولكن جعل للشافعي مكانا أعلى من سائر سائر اّلأربعة ، وذلك بأنه كان له وحده الحق في النظر في أموال اليتامى والأوقاف ، وكانت له بهذه المرتبة الأولى في الدولة ثم يليه المذهب المالكي ، ثم الحنفي ثم الحنبلي ، ولكن جاء في صحيح الأعشى أن ابن بطوطة ذكر أن ترتيبهم بمصر مدن الملك الناصر كان بتقديم الحنفي المكانة الأولى ثم جاء محمد علي فألغى العمل بالمذاهب الأخرى غير المذهب الحنفي ، وبقي المذهب الشافعي والمالكي مكانهما في الشعب.

وأهل الشام كانوا على مذهب الأوزاعي في القضاء ، حتى ولي قضاء دمشق أبو زرعة الشافعي كان له مكان بين الشعب الشامي من قبل خلق ، ومع ما للمذهب الشافعي من مكان عند بعض أهل العراق لم يستطيع أن يغالب المذهب الحنفي في القضاء ، ولأن السلطان عند الشعب ، في ان الخليفة القادر بالله ولي قاضيا شافعيا لبغداد فثار أهلها ووقعت الفتن . فأضطر الخليفة تغييره وإرساله مرو وخراسان . ويلاحظ ان المذهب الشافعي موجود في اليمن بجانب المذهب الزيدي وفي بلاد فارس بجوار المذهب الشيعي الإمامي. ولكنه كان تقريبا منعدما في بلاد المغرب والأندلس.

* **أصول المذهب الشافعي**

يتميز كل مذهب فقهي من المذاهب الأربعة بأصول معينة، ومن المعروف أن دائما المذاهب تأتي على استنباطات واجتهادات واستدلالات من مناهج أصحابها، وقد نشأ علم الأصول في المذاهب عن طريق هذا، واعتمد مذهب الشافعي، على أن أصوله وضعها بنفسه بعكس المذاهب الأخرى، وبدأ بناء المذهب على هذه الأصول، وكان " الرسالة" الأولى، ثم الثانية من أول ما كتب في علم أصول الفقه، الشافعي أول من وضع ا مستقلا في علم الأصول.

وقد ساعد الشافعي في بناء علم الأصول أنه استطاع أن يستنبط مناهج المدارس الفقهية التي سبقته، فهو تلميذ المدرسة المكية، ووارث علمها، بعد ذلك اتجه الشافعي إلى المدرسة المدنية وتلقى العلم على يد مالك بن أنس، وظل الشافعي معه حتى وفاته، وكان قد تأثر به تأثرًا بالغًا، حتى صار يفتي على أصوله ويتكلم بلسانه، وكان آنذاك في مرحلة مبكرة، فقد مات مالك والشافعي في الخامسة أو السادسة والعشرين من عمره، عقب ذلك التقى الشافعي، بمحمد بن الحسن الشيباني، تلميذ أبي حنيفة النجيب، وناشر مذهبه، والمقعد لأصوله، حرص على أخذ علم مدرسة العراق منه، فاستطاع خلال فترة وجيزة حمل علم محمد بن الحسن، وقد تقدمت في ترجمة الشافعي رواية أبي عبيد عنه إذ يقول: "كتبت عن محمد وقر بعير"،

وشرع الشافعي، سليل المدرسة المكية والمدنية، بمقارنة علم مدرسة أبي حنيفة بالمدرستين الأُخريين.

الأصل الأول:  الله

الاستدلال به يتوقف على معرفة اللغة، ومعرفة أقسامها، وهو ينقسم إلى: أمر ونهي، وعام وخاص، ومجمل ومبين، وناسخ ومنسوخ.

الأصل الثاني: السنة

والسنة في اللغة،  أصلها الطريقة المحمودة، قال الخطابي، فإذا أطلقت انصرفت إليها، وقد تستعمل غير مقيدة، كقولهم: من سن سنة سيئة،

 وتطلق على الواجب في عرف اللغويين والمحدثين، وأما في عرف الفقهاء، فيطلقونها على ما لا ليس بواجب، وتطلق في مقابلة البدعة،

والسنة تطلق على ما صدر من النبي من الأقوال، والأفعال، والتقرير، والهم، وهذا الأخير لم يذكره الأصوليون، ولكن الشافعي استعمله في الاستدلال، ويطلق على ما ترجح جانب وجوده على جانب عدمه ترجيحا ليس معه المنع من النقيض.

**منزلة السنة عند الشافعية**

جاء في رسالة الشافعي، أن السنة منزلة كالقرآن، محتجا بقول الله "واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة"، فذكر السنة بلفظ التلاوة كالقرآن، وبين سبحانه أنه آتاه مع ال غير ال، وهو ما سنه على لسانه مما لم يذكره فيه، ولهذا قال " ألا إني قد أوتيت القرآن، ومثله معه"،

وفي بعض طرقه قال : "أوتيت القرآن، وأوتيت مثله " من السنن التي لم ينطق بها القرآن بنصه، وما هي الا مفسرة لإرادة الله به، كتحريم الحمار الأهلي، وكل ذي ناب من السباع.

وقال الشافعي في "الرسالة ": في باب فرض طاعة الرسول: قال الله: "من يطع الرسول فقد أطاع الله"، وكل فريضة فرضها الله فيه كالحج، والصلاة، والزكاة، لولا بيان الرسول ما كنا نعرف كيف نأتيها، ولا كان يمكننا أداء شيء من العبادات، واذا كان الرسول من الشريعة بهذه المنزلة، كانت طاعته على الحقيقة طاعة لله.

الشافعي يقسم السنة على ثلاث أقسام

قال الشافعي: لا أعلم خلافا بين أهل العلم أن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول: ما أنزل الله فيه نص، فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثاني: ما أنزل الله فيه جملة، فبين عن الله ما أراد، وهذان الوجهان لم يختلفوا فيهما.

الثالث: ما سن الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس فيه نص، واختلفوا فيه، فمنهم من قال: جعل الله  له بما فرض من طاعته، وسبق في علمه من توفيقه لرضاه، أن يسن فيما ليس فيه نص، ومنهم من قال: لم يسن سنة قط إلا ولها أصل في ال، ومنهم من قال: بل جاءته رسالة الله فأثبت سنته بفرض الله.

السنة على قسمين:

1- الأقوال: وتنقسم إلى نص، وظاهر مجمل وغيره، وقد سبقت مباحث الأقوال بأقسامها من الأمر والنهي، والعام والخاص، والمجمل والمبين، والناسخ والمنسوخ.

2-الأفعال: وعادتهم يقدمون عليها الكلام على العصمة؛ لأجل أنه ينبني عليها وجوب التأسي بأفعال

الأصل الثالث: الإجماع

الإجماع يطلق في اللغة على معنيين: العزم على الشيء والإمضاء، والثاني: الاتفاق

ويعرف الإجماع بأنه اتفاق أمة محمد عليه الصلاة والسلام على سنته بعد وفاته.

 حجية الإجماع

قال الشافعي: لا يحل لمسلم علم ا ولا سنة أن يخالفهما، وأن هذا فرض الله، وأن الإجماع حجة شرعية عند جميع العلماء، ولم يخالف فيه غير النظام والروافض.

الأصل الرابع: قول الصحابي

قال الشافعي في  "الأم ": " ما كان ال والسنة موجودين فالعذر على من سمعهما مقطوع إلا باتباعهما، فإذا لم يكن كذلك صرنا إلى أقأويل أصحاب الرسول أو واحدهم، وكان قول الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضوان الله عليهم - أحب إلينا إذا صرنا إلى التقليد، ولكن إذا لم نجد دلالة في الاختلاف تدل على أقرب الاختلاف من القرآن والسنة فنتبع القول الذي معه الدلالة، لأنه قول مشهور فإنه يلزم الناس ومن لزم قوله الناس كان أظهر ممن يفتي الرجل والنفر، وقد يأخذ بفتياه وقد يدعها، وأكثر المفتين يفتون الخاصة في بيوتهم ومجالسهم، ولا يعني الخاصة بما قالوا: عنايتهم بما قال، ثم قال: فإذا لم يوجد عن الأئمة فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين في موضع الأمانة أخذنا بقولهم، وكان اتباعهم أولى بنا من اتباع من بعدهم ".

قال الزركشي : " وهذا صريح منه في أن قول الصحابي عنده حجة مقدمة على القياس، كما نقله عنه إمام الحرمين، فيكون له قولان في الجديد، وأحدهما موافق للقديم، وإن كان قد غفل عن نقله أكثر الأصحاب،

الأصل الخامس: القياس

النظر فيه أوسع من غيره من أبواب الأصول، قال إمام الحرمين الجويني: "القياس مناط الاجتهاد، وأصل الرأي، ومنه يتشعب الفقه وأساليب الشريعة، وهو المفضي إلى الاستقلال بتفاصيل أحكام الوقائع مع انتفاء الغاية والنهاية، فإن نصوص ال والسنة محصورة مقصورة، ومواضع الإجماع معدودة مأثورة، فما ينقل منها تواترا فهو المستند إلى القطع، وهو معوز قليل، وما ينقله الآحاد من علماء الأعصار ينزل منزلة أخبار الآحاد، وهي على الجملة متناهية، ونحن نعلم قطعا أن الوقائع التي يتوقع وقوعها لا نهاية لها.

القياس لغة

 المشهور أنه تقدير شيء على مثال شيء آخر وتسويته به، ولذلك سمي المكيال مقياسا، وما يقدر به النعال مقياسا، وفلان لا يقاس بفلان : أي لا يساويه.

 القياس اصطلاحًا

 هو رد الفرع إلى الأصل بعلة تجمعهما في الحكم وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام إلى قياس علة وقياس دلالة وقياس شبه.

ترتيب الأدلة عند الشافعية

 الأولى: الكتاب والسنة إذا ثبتت السنة.

الثانية : الإجماع مما ليس في  ولا سنة.

الثالثة : أن يقول بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا نعلم له مخالفا فيهم.

 الرابعة : اختلاف أصحاب الرسول.

الخامسة: القياس على بعض هذه الطبقات، ولا يصار إلى شيء غير القرآن والسنة وهما موجودان، وإنما يؤخذ العلم من أعلى".

**مراحل تطور المذهب الشافعي:**

يقسم الكثير مذهب الشافعي إلى قديم وجديد فمن المعلوم أن مذهب الشافعي مر بمراحل تغـيير  حيث كانت الفترة التي انتشر فيها في العراق تختلف عن الفترة التي عاشها بمصر ولـذلك كـان  للشافعي مذهب قديم ومذهب جديد :  المذهب القديم: يقصد بذلك مجموعة الأقوال واللآراء الفقهية، التي صرح بها الشـافعي.

المذهب الجديد: ويطلق المذهب الجديد في مصر حيث بدء مرحلة جديدة في حياة الشافعي غـير فيها اجتهاده وأقواله بسبب اطلاعه على أحاديث وأراء فقهية جديدة واطلاعه على أعراف وأحـوال مغايرة لما عرفه وشاهده في الحجاز والعراق فبدأ يقرر فقها جديد وهناك أملى كتابة الأم على تلاميذه، ونقل عنه تلميذة الربيع بن سليمان المرادي المؤذن وهو مجموعة كتب كثيرة جديدة، وبعدما كان موافقا للإمام مالك وأبي حنيفة وأصحابه في بعض أقوالهم انتقده م وكان يميل إلى نصـرة    الحديث ورجاله وترك الجدل مع علمه به وأساليبه وبراعته في الفقه والاجتهاد

**- خاتمة :**

المذهب الشافعي من المذاهب السنية الأربعة ، تميز عن غيره بتنظيم أحكامه . يعد الفضل لعلمائه أنه أول من وضع شروط الإستدلال والقياس ولذلك تعد أحكامه أكثر تنظيما من غيرها . وأنتشر المذهب الشافعي فمصر والشام والحجاز بفضل رحلات الشافعي لهذه المناطق ، كما لعلمائه من بعده دور في تطويره ونشره . ومن الملاحظ أنه كان غائبا بالمغرب والأندلس لتمسك أهله بالمذهب المالكي كما أنه كان من تلاميذ مالك .

المذهب الحنبلي في المشرق

**مقدمة :** يعد المذهب الحنبلي رابع المذاهب الأربعة المعتبرة عند جمهور المسلمين ،من حيث النشأة والظهور ،وهو منسوب إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، الإمام المحدث والفقيه ، الذي أشتهر بتعظيمه للنصوص وآثار الصحابة ، وبنى جل فقهه عليها ، عرف بسعة علمه وكثرة شيوخه مما جعله من أعظم أئمة العلم والفقه في زمانه.  **(164هـ/241هـ)\* أحمد بن حنبل**:  
هو أحمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المزوزي ولد في بغداد وتنقّل بين الحجاز واليمن ودمشق.  
سمع من كبار المحدثين ونال قسطاً وافراً من العلم والمعرفة، حتى قال فيه الإمام الشافعي: " خرجت من بغداد فما خلّفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقَهَ من ابن حنبل".  
وعن إبراهيم الحربي، قال: " رأيت أحمد ابن حنبل، فرأيت كأنّ الله جمع له علم الأوّلين والآخرين من كل صنف يقول ما يشاء ويمسك عمّا يشاء ".  
ولم يكن ابن حنبل يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا.  
**وأصوله\* مذهبه**:  
مذهب ابن حنبل من أكثر المذاهب السنية محافظة على النصوص وابتعاداً عن الرأي. لذا تمسّك بالنص القرآني ثم بالبيّنة ثم بإجماع الصحابة، ولم يقبل بالقياس إلا في حالات نادرة.  
منهجه العلمي ومميزات فقهه: اشتُهِرَ أحمد أنه محدِّث أكثر من أن يشتهر أنه فقيه مع أنه كان إماماً في كليهما. ومن شدّة ورعه ما كان يأخذ من القياس إلا الواضح وعند الضرورة فقط وذلك لأنه كان محدِّث عصره وقد جُمِعَ له من الأحاديث ما لم يجتمع لغيره، فقد كتب مسنده من أصل سبعمائة وخمسين حديث، وكان لا يكتب إلا القرآن والحديث من هنا عُرِفَ فقه الإمام أحمد بأنه الفقه بالمأثور، فكان لا يفتي في مسألة إلا إن وجد لها من أفتى بها من قبل صحابياً كان أو تابعياً أو إماماً. وإذا وجد للصحابة قولين أو أكثر، اختار واحداً من هذه الأقوال وقد لا يترجّح عنده قول صحابي على الآخر فيكون للإمام أحمد في هذه المسألة قولين.  
وهكذا فقد تميز فقهه أنه في العبادات لا يخرج عن الأثر قيد شعرة، فليس من المعقول عنده أن يعبد أحد ربه بالقياس أو بالرأي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " صلوا كما رأيتموني أصلي "، ويقول في الحج: " خذوا عني مناسككم ". كان الإمام أحمد شديد الورع فيما يتعلق بالعبادات التي يعتبرها حق لله على عباده وهذا الحق لا يجوز مطلقاً أن يتساهل أو يتهاون فيه.  
أما في المعاملات فيتميز فقهه بالسهولة والمرونة والصلاح لكل بيئة وعصر، فقد تمسَّك أحمد بنصوص الشّرع التي غلب عليها التيسير لا التعسير. وكان شديد الورع في الفتاوى وكان ينهى تلامذته أن يكتبوا عنه الأحاديث فإذا رأى أحداً يكتب عنه الفتاوى، نهاه وقال له: " لعلي أطلع فيما بعد على ما لم أطلع عليه من المعلوم فأغير فتواي فأين أجدك لأخبر

لقد أستند أحمد بن حنبل في فتواه على القرآن والحديث وتبين من خلا لها أن إمامته في الفقه جاءت وراء إمامته في الحديث ، والأصول التي ببنيت عليها هذه الفتاوى حسب ابن القيم خمسة :

ـ النصوص ، فإذا وجد النص أفتى به ولم يلفت لغيره ولذلك قدم النص على فتاوى الصحابة .

ـ ما أفتى به الصحابة ولا يعلم لها مخالفا ، فإذا وجد لبعضهم فتوى ولم يعرف مخالفا لم يتركها لغيرها .

ـ كل ما كان موافقا للكتاب والسنة الريحين ولم يخرج من أقوالهم.

ـ الأخذ بالمرسل وهو الذي لم يذكر فيه الذي رواه والحديث الضعيف الذي لم يثبت وضعه إذا لم يكن في الباب شئ يدفعه ويقدمه على الفتاوى

ـ القياس :لا إذا لم يكن عند الإمام نص من كتاب أو سنة أو قول صحابي أو تابعي على الرواية المشهورة ولا أثر مرسل أو صعيف ذهب إلى القياس.

ـ ويضيف الحنابلة للأصول الخمسة السابقة لابن القيم : الإجماع والمصالح الذرائع والإستحسان والإستصحاب .  
\* **محنته**:  
اعتقد المأمون برأي المعتزلة في مسألة خلق القرآن، وطلب من ولاته في الأمصار عزل القضاة الذين لا يقولون برأيهم.  
فدافع ابن حنبل عن الذات الإلهية ورفض قبول رأي المعتزلة، فيما أكثر العلماء والأئمة أظهروا قبولهم برأي المعتزلة خوفاً من المأمون وولاته.  
وألقي القبض على الإمام ابن حنبل ليؤخذ إلى الخليفة المأمون.   
وطلب الإمام من الله أن لا يلقاه، لأنّ المأمون توعّد بقتل الإمام أحمد، وفي طريقه إليه، وصل خبر وفاة المأمون، فتم ردّ الإمام أحمد إلى بغداد وحُبس ووُلِّيَ الخلافة المعتصم، الذي امتحن الإمام، وتمّ تعرضه للضرب بين يديه.  
وقد ظل الإمام محبوساً طيلة ثمانية وعشرين شهراً. ولما تولى الخلافة الواثق، وهو أبو جعفر هارون بن المعتصم، أمر الإمام أن يختفي، فاختفى إلى أن توفّي الواثق.  
وحين وصل المتوكّل ابن الواثق إلى السلطة، خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد بخلق القرآن، ونهى عن الجدل في ذلك. وأكرم المتوكل الإمام أحمد ابن حنبل، وأرسل إليه العطايا، ولكنّ الإمام رفض قبول عطايا الخليفة

**آراؤه السياسية :**

هو اتباع ما سلكه السلف الصالح فهو يرى ان الخلافة تكون لمن تراه الأمة صالحا من بعده ، كم حدث في عهد الخلفاء الراشدين ، إلا أنه كان يرى يمكن جواز الإمامة أو الخلافة من تغلب وان كان فاجرا ويجب طاعته وهو أمر مناقض للشورى حتى لاتكون الفتن وان النظام الثابت أحسن وان الخروج عليه يحل قوة الأمة ويفك عراها.

\* وفاته  
توفي الإمام يوم الجمعة سنة إحدى وأربعين ومائتين للهجرة، وله من العمر سبع وسبعون سنة.   
وقد اجتمع الناس يوم جنازته حتى ملأوا الشوارع. وحضر جنازته من الرجال مائة ألف ومن النساء ستين ألفاً، غير من كان في الطرق وعلى السطوح. وقيل أكثر من ذلك.  
وقد دفن الإمام أحمد بن حنبل في بغداد. وقيل أنه أسلم يوم مماته عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس، وأنّ جميع الطوائف حزنت عليه، وأنه كانت له كرامات كثيرة وواضحة.  
وعن الإمام أبي الفرج الجوزي، قال: لما وقع الغريق ببغداد سنة أربع وخمسين وخمسمائة وغرقت كتبي، سَلِمَ لي مجلد فيه ورقات من خط الإمام أحمد بن حنبل.  
\* **مؤلفاته:**   
ـ المسند، ويحوي أكثر من أربعين ألف حديث. ـ الناسخ والمنسوخ. ـ العلل. ـ السنن في الفقه.  
\* من أشهر تلامذته:   
ـ ابنه صالح بن أحمد بن حنبل. ـ ابنه عبد الله بن أحمد بن حنبل. ـ أبو بكر الأثرم أحمد بن محمد بن هانئ. ـ أبو بكر المروذي أحمد بن محمد بن الحجاج. ـ إبراهيم بن إسحاق الحربي.  
\* من أبرز المؤلفات في هذا المذهب:  
ـ مختصر الخرقي ( عمر بن حسين الخرقي ). ـ المغني شرح مختصر الخرقي لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. ـ الفروع لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي شيخ الحنابلة في وقته وأحد المجتهدين في المذهب. ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي. ـ الروض المربع شرح زاد المستقنع لمنصور بن يونس البهوتي

**نمو المذهب الحنبلي :**

تنقل المذهب الحنبلي عن طريق تلاميذ الإمام أخمد بن حنبل . أولهم ابنه صالح (ت266هـ) وعبد الله بن أحمد فقد نفل الكسند إلى الأجيال وأبو بكر الأشرم وعبد الملك الميموني وأبو بكر المروزي وإبراهيم بن اسحاق (ت285هـ). وكان من أسباب نمو المذهب هو فتح باب الإجتهاد لكل عالم أو فقيه في أي عصر كان وفرص كفاءته ووجوده ضروري حتى لا يصل الناس ويفتي من ليس لهم علم بالفتوى وحتى لايندرس علم الكتاب والسنة

كما يرجع نمو المذهب لأصوله الخصبة ولفتاويه المشددة قي مجال شروط الإفتاء وكذلك لرجال المذهب وعلمهم.

• **الانتشـــار**:

بقي المذهب مقصوراً على أحياء في بغداد وعلى بعض مناطق بلاد الشام, ثم وصل قضاة حنابلة إلى مصر, لكنه لم يتعد هذه البلاد الثلاثة إلى العصر الحديث. وبقي الحنابلة قَلَةَ مبعثرة, إلى أن تبنته الدولة السعودية في عهودها الثلاثة.

ان إنتشار المذهب الحنبلي لم يكن متناسبا مع قوة فقهائه وعلمهم الغزير وإتساع الإستنباط فيه. وقد يكون سبب عدم إنتشاره كبقية المذاهب الأخرى للأسباب التالية :

ـ أن ظهر بعد أن أحتلت المذاهب السنية الثلاثة التي سبقته إلى الأمصار الإسلامية فكان مذهب أبي حنيفة في العراق والشافعي في مصر والمالكي في المغرب والأندلس.

ـ لم يكن للأمة قضاء والقضاة دائما ينشرون المذهب الذي يتبعونه فأبو يوسف ومحمد الحسن نشرا المذهب الحنفي في العراق وسحنون نشر المذهب المالكي في المغرب.

ـ شدة الحنابلة وكثرة خلافهم مع العامة لا بالحجة والبرهان بل بالعمل ، وكان كلما قويت شوكتهم أشتدوا على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

• **الســــمات:**

 أكثر المذاهب السنية محافظة على النصوص وابتعاداً عن الرأي. لذا تمَسك بالنص القرآني ثم بالبيّنة ثم بإجماع الصحابة, ولم يقبل بالقياس إلا في حالات نادرة.

• ركـــائز المذهــــب:

 كان الإمام أحمد عليماً بالأحاديث الأمر الذي وفر له ثروة هائلة في العلم مكنته من الاستنباط. وقد وسّع باب القياس مما جعل الأحكام أقرب إلى مرامي الشارع ومقاصده المستوحاة من أعمال الرسول وأقواله. وكانت هناك حاجة ماسة إلى أحكامه, لأّنّ العرب تفّرقوا بين الأمصار التي فتحوها وفيها أمم وشعوب مختلفة. وقد قدّم الإمام أحمد الحديث على الرأي والقياس ولو كان ضعيفاً. كما أنه أكمل مشوار الشافعي من ناحية تعظيم دور السنة في البناء الفقهي.

**خاتمة** :

المذهب الحنبلي من المذاهب السنية الأربعة اوالتي مازال لها أتباع إلى يومنا هذا . ومن أسباب قوته شخصية مؤسسه أحمد بن حنبل وما خلفه من فتاوى في مختلف المجالات أفادت الناس في حياتهم اليومية . وكان لتلاميذ الإمام دور فعال في نمو المذهب ونشره ،‘لالا أنه كان أقل إنتشارا في العالم الإسلامي في العصر الوسيط ومن بعده لعوامل عديدة منه أنه ظهر بعد أن أحتلت المذاهب الأخرى كثير من الأمصار.

**قائمة المصادر والمراجع:**

* + **1-المصادر :**
  + **-الشهرستاني،الملل والنحل ،تصحيح وتعليق أحمد فهمي محمد ،ط2،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1992.**

**\*- ابن خلكان (ت548هـ ) :وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، ط النهضة ، مصر**

**\* البغدادي : الفرق بين الفرق : ، دار المعارف -مصر**

* + **-2-المراجع:**
  + **الإمام محمد أبو زهرة : الشافعي حياته وعصره ،آراؤه وفقهه ، دار الفكر العربي ، القاهرة**
  + **--الامام محمد ابو زهرة ،تاريخ المذاهب الاسلامية في السيلسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ،ط1،دار الفكر العربي،القاهرة .**
  + **-مصطفى الشكعة ،اسلام بلا مذاهب ،ط11،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،1996.**
  + **عبد المنعم حنفي : الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الشاد ، الأسكندرية ، مصر**
  + **مجموعة من المؤلفين ( علي جاهد الريحي ، أحمد الحاجي الكردي ، بومية بن محمد السعيد ، وآخرون : المذاهب الفقهية الأربعة ـ أئمتها وأطوارها وأصولها وآآثارها ، دار الإفتاء ، الكويت 2015م**